الفسيفساء الخزفية في المعالجات الجدارية للعمارة السلجوقية

Ceramic Mosaic in the Mural Treatments of Seljuk Architecture

الباحثة/ ياسمين على محمود حامد

الباحثة بقسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأقصر، بمدينة الأقصر، مصر

Researcher. Yasmin Ali Mahmoud

Department of Photography, Faculty of Fine Arts, Luxor University, Luxor City, Egypt

yasmin@ffa.luxor.edu.eg

الملخص:

تعد الدولة السلجوقية واحدة من الدول الكبرى في التاريخ الإسلام ، حيث شهدت المملكة ازدهارا وتطورا كبيرا في الفن و بالأخص فن العمارة ، فظهر اهتماماً كبيراً بعمارة المدارس والاضرحة مما ساهم هذا التطور في صناعة الفسيفساء في تلك الفترة حيث استخدمت تقنية الفسيفساء الخزفية بشكل أكبر واشمل في المعالجات الجدارية بصياغة زخرفية مميزة نتيجة لمزيج الثقافات والمرجعيات الحضارية المتعددة ، حيث اتساع الرقعة الجغرافية واختلاط الثقافة العربية بالفارسية والتركية فساهم في خلق فن متميز ذو طابع مختلف وثراء وافر في مجال التصميم والتكوين الزخرفي ونضج في مستوي الصناعة فاحتل فن الفسيفساء الخزفية مكانًا بارزًا في تاريخ الفن السلجوقي من حيث المعالجات الجدارية ، ويرجع ذلك لأهميتها في تغطية العناصر المعمارية غير المسطحة دون التغيير في خصائص المبني وشكله ، وعلي امتداد القرن الثالث عشر أصبحت تقنية الفسيفساء واحدة من أبرع فنون السلاجقة التي استخدمت في المعالجات الجدارية للمباني المعمارية .

يتناول البحث تقنية الفسيفساء بالعصر السلجوقي من حيث طريقة التنفيذ والخامات المستخدمة وعناصر التصميم الزخرفي المستخدمة في المعالجات الجدارية للعمارة بتلك الفترة من خلال عرض نماذج للمعالجات الجدارية لذلك العصر في أماكن مختلفة .

الكلمات المفتاحية

الفسيفساء ؛ المعالجات الجدارية ؛ السلاجقة ؛ التصميم الزخرفي

Abstract

The Seljuk state was one of the major states in the Islamic history and the Central Asian region, as it played a great role in the history of the Abbasid state. The first appearance of the Seljuks was when the Abbasid princes used the Seljuk tribes in the Islamic conquests and also in their wars with the Crusaders. The name of the Seljuks was traced back to the founder of that tribe, who is "Seljuk Ibn Daqqaq", which was one of the largest Turkish tribes descended from East Asia region, and after the weakness and disintegration of the Abbasid state, they were able to rule and unify the Islamic state again and to promote it, as the Seljuks ruled all of Iran, Afghanistan and Central Asia, in addition to Iraq, Al- Sham and Anatolia in the west, all the way to the outskirts of Constantinople.

The Seljuk Kingdom has undergone a great prosperity and development in art, especially the art of architecture, as there was great interest in the architecture of schools and shrines, this development contributed to the mosaic industry in that period.

The technique of ceramic mosaic was used comprehensively in mural treatments with a distinctive decorative formulation as a result of the mixture of cultures and multiple civilizational references, because of the expansion of the geographical area and the mixture of

Arab culture with Persian and Turkish culture; that led to create a distinct art with different character and richness in the field of design and decorative formation as well as a maturity of this industry, so the art of ceramic mosaic occupied a prominent place in the history of Seljuk art in terms of mural treatments, this was due to its importance in covering the non-flat architectural elements without changing the characteristics and form of the building, and throughout the thirteenth century mosaic technique became one of the most brilliant Seljuk arts used in the mural treatments of architectural buildings.

The research addresses the mosaic technique of the Seljuk era in terms of the method of implementation, the materials used and the decorative design elements used in the mural treatments of architecture in that period by presenting models of the mural treatments of that era in different places.

Keywords:

Mosaics; Mural Treatments ; Seljuks ; Decorative Design

المقدمة

تعد الحضارة الإسلامية حلقة من حلقات سلسلة الحضارات والثقافات المتتالية التي مر بها الإنسان وتميزت تلك الحضارة بتعدد جوانبها وقوة تأثيرها فأصبحت هذه الحضارة التي تبلورت في ظل الإسلام تسمي الحضارة العربية الإسلامية ؛ التي تدل على قدر الفنان المسلم في الاحتفاظ بشخصيته التي خلقت إيقاع موحد ومشترك في هذه الرقعة الواسعة برغم خصائصها البيئية والجغرافية المختلفة ، وكانت أول مظاهر الشخصية الإسلامية هي تأكيد فلسفة أن الإنسان جزء من هذا الكون الواسع وأن القدرة الإلهية هي القوة المسيطرة على هذا الوجود .

وهكذا تعددت تقنيات التصوير الجداري عبر الحضارات المختلفة ، والتي شهدت كلا منها تطورا كبيرا بما استحدث عليها على مر العصور ومنها تقنية الفسيفساء ، فتقنية الفسيفساء هي تقنية من تقنيات التصوير الجداري التي استخدمت في المعالجات الجدارية لتكوين موضوعات قد تكون هندسية أو نباتية أو رسوم لكائنات حية ، فكان للفن الإسلامي شخصيته الخاصة في المعالجات الجدارية للعمارة الإسلامية وله خصائصه التي يقوم عليها معظم فنونه المختلفة وتعد المدرسة السلجوقية واحدة من تلك المدارس الفنية للفن الإسلامي ، التي شهدة تطور فني كبير ومنها تقنية الفسيفساء التي تعد من أهم وسائل التصوير الجداري التي تتميز بقدرتها علي البقاء وتحمل العوامل البيئية والطبيعة .

كما أنها من الفنون المعدودة التي قدمت من خلالها روائع الآثار الخالدة التي عاشت حقبا طويلة ولا تزال حتي وقتنا دليل علي الإبداع الفني التي صاغتها أيدي الفنانين بقدرتهم علي خلق أساليب فنية مختلفة في المعالجات الجدارية للعمارة السلجوقية نظراً لأهميتها في تغطية العناصر المعمارية غير المسطحة دون التغيير في خصائص المبني وشكله وإكساب المبني قيمة جمالية وتشكيلية ، " فاحتل فن الفسيفساء الخزفية مكانًا بارزًا في تاريخ الفن السلجوقي ، ومن أبدع ما توصل إلية السلاجقة في المعالجات الجدارية لعمائرهم هو تزيين الجدران بقطع الطوب وبلاطات القشاني " [١]

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في:

- ندرة المراجع العربية التي تغطي تلك الفترة بشكل عام وإقليم وسط آسيا بشكل خاص، حيث تتناول الدراسات الفن السلجوقي بشكل عام .
- كان للغزو المغولي على منطقة وسط آسيا أثره في دمار العمارة السلجوقية بتلك المنطقة بشكل كبير ولم يتبقى إلا نماذج بسيطة متضرره بتلك المنطقة تم إعادة ترميمها فيما بعد .

- دخول بعض الإضافات على المباني السلجوقية فيما بعد مما أفقد العمارة السلجوقية هويتها في المعالجات الجدارية الخاصة بها فأصبح من الصعب تحديد إلى أي حقبه تنتمي تلك أعمال .

أهداف البحث

- يهدف البحث لمعرفة التقنيات والخامات المستخدمة في إنتاج أعمال الفسيفساء في العصر السلجوقي .
- معرفة إلى أي مدي أثر التطور المعماري في العصر السلجوقي على إنتاج أعمال الفسيفساء الملائمة للطبيعة المنشأة

فروض البحث

يناقش البحث بعض الفرضيات التي يحتمل صحتها أو خطئها كنتيجة نهائية للدراسة وهي ً:

- أن التنوع الحضاري والثقافي في العصر السلجوقي كان له الأثر على تنوع تقنية الفسيفساء.
- أن النهضة الفنية في كل من العمارة والخزف أثره على تطور تلك التقنية .

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث فيما يلي :

- أنه يسعي للتعرف على تقنية الفسيفساء في المعالجات الجدارية لإحدى أهم المدارس الفنية للفن الإسلامي وهي المدرسة السلجوقية ، تلك المدرسة الفنية التي استطاعت تضيف وتطور في تقنية الفسيفساء في فترة تعد قصيرة نسبياً.
- معرفة المرجعيات الثقافية والحضارية التي أثرت على خلق أسلوب مميز للسلاجقة في استخدامهم لتقنية الفسيفساء للمعالجات الجدارية لتلك الفترة التي نشأت في إقليم وسط آسيا وآسيا الصغرى المكان الذي اجتمع فيه العديد من الحضارات ، ونقطة التقاء بين الشرق والغرب
- تعد تقنية الفسيفساء في العصر السلجوقي لها الأثر الكبير في ابتكار صناعة البلاط الخزفية (القشاني) وتطوره في المعالجات الجدارية للعمارة في تلك الفترة وما بعدها وخاصة في الدولة العثمانية .

حدود البحث

تنقسم حدود البحث الي :

- حدود مكانية ؛ تشمل الحدود الجغرافية لدولة السلجوقية بداية من ظهورها بآسيا الوسطي وصولاً إلي آسيا الصغرى .
- وحدود زمنية وتشمل الفترة الزمنية لدولة السلاجقة من القرن (٥هـ - ١١م) الي (٧هـ -١٣م)

منهج البحث

المنهج التحليلي الوصفي من خلال الدراسات السابقة والمراجع والكتب العلمية والمواقع العلمية لمعرفة أساليب المعالجات الجدارية المستخدمة في العصر السلجوقي وأهميتها في الحفاظ على العمارة في تلك الفترة ، وذلك من خلال الإطار النظري وعرض النماذج المصورة الدالة على ذلك .

الفسيفساء الخزفية Ceramic Mosaic :

هي عبارة عن قطع صغيرة من الفخار المزجج والملون التي اصطفت بجانب خامات أخري كالرخام و الأحجار واستخدمها البيزنطيون قديماً في التزيين ، ثم استخدمت بنفس أسلوب الزخرفة بالآجر في العصور التالية والتي عدت استمراراً للتقاليد القديمة الخاصة بالمعالجات الجدارية بالآجر المزجج والتي كانت سائدة في العراق القديم وإيران ، ويرجع بداية هذا الأسلوب إلي العصر الساماني (٤هـ -١٠م) بإيران حيث استخدم في نطاق محدود من خلال بعض أجزاء المباني

المعمارية ، فعلي الرغم من شيوع استخدام الجص قي تزيين العمائر إلا أن تلك الأعمال الجصية قد شجعت الخزفيين علي إنتاج الفسيفساء الخزفية التي تطورت تدريجياً خلال العصور الإسلامية خاصة في إيران وأوسط آسيا نتيجة الرغبة في الحصول علي أشكال أكثر اتقاناً و تعدداً في الألوان .

حيث استخدام وحدات صغيرة من الآجر المصنوع باستخدام قوالب يصب فيها الطين الرطب ثم يحرق ويلون بالألوان المطلوبة ليعطي ثراء لوني وتفاصيل أكثر وضوحاً ، وقد أخذ هذا الأسلوب في التطور حتي شاع خاصاً في أواخر العصر السلجوقي الذين تقدموا بهذه الصناعة وأكثروا من استخدامها في الاناضول بآسيا الصغرى كما أدخلوا عليها الكثير من الأساليب المبتكرة ليصل غاية مراحل تطوره في القرن (٨هـ -١٤م) ، عندما استطاعوا تصغير تلك الأجزاء المكونة للفسيفساء لتنفذ بها تفاصيل ادق ذات ألوان براقة ، والتي كانت في البداية مقتصرة علي الأزرق الفاتح والداكن والأسود والأبيض ، وزين بها العديد من العمائر سواء من الداخل أو من الخارج وتحول الطوب من مجرد مادة للبناء فقط ولكن ماده تضيف للجدار عنصراً جمالياً وداعماً للهيكل الخارجي للمبني من العوامل البيئية كما في (شكل ١) .

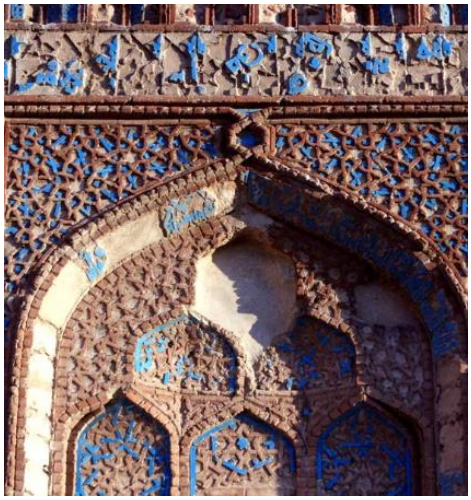

(شكل١) : تفصيلية من إحدي جوانب ضريح القبة الزرقاء – مراغة – إيران – ٥٩٣ هـ
https://img9.irna.ir/

إلا ان معظم نماذج الفسيفساء السلجوقية بإقليم وسط آسيا كإيران وأفغانستان وتركستان امتد إليه الخراب والتدمير إثر الغزو المغولي لتلك المناطق ، أما بمناطق آسيا الصغرى بعد عملية حرق القطع الخزف او تزجيجه يتم تقطيعه الي اشكال حسب التصميم المطلوب ، يتم ترتيب القطع الخزفية التي تم حرقها وتلوينها بالألوان المزججة وتقطيعها الي اشكال حسب التصميم بحيث تكون القطع المزججة الي الأسفل ، ثم يصب الجص فوقها لتكون مطمورة داخل لوح من الجص يثبت بعد ذلك علي السطح ، فنري لون الجص الأبيض من خلال قطع الفسيفساء مما ينتج عنه حاله من التضاد اللوني فيما بينهم

الخامات المستخدمة في المعالجات الجدارية السلجوقية:

الآجر (Bricks):

" يقصد بالآجر الطوب وهو مادة بناء طبيعية مصنوعة من التربة التي تشمل الطين والرمل أو الأحجار الصغيرة والمواد العضوية مثل القش. عادة ما يتم بناء جدران الآجر في دورات، وليس لها وصلات ملاطيه وتحتاج إلى ٣٠ ٪ أو أكثر من الطين في التربة. يجب ألا يقل سمك جدار الآجر عن ١٦ بوصة (٤١٠ مم)، ويجب ألا تزيد نسبة العرض إلى الارتفاع عن واحد إلى عشرة. وعادة ما يتم تغطيتها من الداخل والخارج بمزيج من الجير والتربة والرمال، ويعد الآجر مقاوم للحريق، وتُساعد كتلته الحرارية على استقرار درجات الحرارة الداخلية " [٢] (شكل٢)

(شكل ٢) : منذنة مسجد الجمعة – دمغان – إيران – ٤٥٠هـ

https://quizlet.com/

الآجر المزجج (Glazed brick) :

يمر الآجر المزجج بنفس مراحل تحضير الآجر التي سبق ذكرها ولكن الآجر المزجج يضاف إليه طبقة من الزجاج على أحدي جوانبه ثم يتم حرقها ، ويمكن استخدامه بشكله المعتاد أو يتم تقطيعه الي أشكال وأحجام مختلفة ، مما يجعل من الآجر أكثر ثراء من حيث الدرجات اللونية والقوة والسطح اللامع ، بالإضافة إلى المقاومة للعوامل البيئية . (شكل٣)

(الشكل ٣) : قبة المسجد الكبير من الداخل بمدينة ملاطيه – تركيا - ٦١٧هـ

https://sosyalbil.com/cini

القشاني (Mosaic faience):

يقصد بالقشاني البلاطات الخزفية التي تم إنتاجها في مدينة قاسان واستمدت اسمها نسبتاً الي تلك المدينة الإيرانية فتعتبر بلاطات القشاني أبدع ما وصل إليه السلاجقة في تزيين المباني المعمارية وإكسابها طابعاً خاصاً ، وكانت تمتاز قطع القشاني في العصر السلجوقي بأنها ملساء ذات بريق .

عرف الإيرانيون أنواع من الفسيفساء لتغطية الجدران منها النجوم البسيطة ذات اللون الواحد أو اللونين ، ومنها القطع الصليبية الشكل ، ويغلب عليها اللونان الأزرق والفيروزي وهذا النموذج من الفسيفساء الخزفية استخدم في العمارة السلجوقية بالأناضول . (شكل ٤)

(الشكل٤): مئذنة المسجد الجمعة -دمغان – إيران – ٤٥٠ه

https://razheh.com/buildings

القشاني المعرق :

يطلق هذا الاسم على قطع القشاني الكبيرة والصغيرة المقتطعة، والتي يتم قصّها وبَريُها وفقا لتصاميم معينة أو رسومات مختلفة وألوان متباينة ثم تصّف إلى جانب بعضها البعض لتشكل مجتمعة لوحة فنية كبيرة من القشاني (شكل٥) ، اشتهر القشاني المعرّق ومنذ القدم في أوربا باسم "نمط الموزاييك"، ولكنّه يتصف بمتانة وجمال أكبر مقارنة مع الموزاييك، ويغلب في هذا النوع من القشاني استعمال ألوان الأزرق والفيروزي.

يرى الباحثون أن أسلوب الفسيفساء الخزفية المعشقة او ما يطلق عليها القشاني المعرق شاع استخدامه بالعصر السلجوقي بالمزج بين الجص وقطع من القشاني بالقرن ٥هـ واستمرت صناعة الفسيفساء المعشقة بنفس الأسلوب حتى العصر المغولي .

(شكل٥): شكل توضيحي للقشاني المعرق

https://qudsrazavi-tile.ir/ar

البلاط المزجج Glazed Tile :

ساعد البلاط المزجج على تطور تقنية الفسيفساء خلال العصر السلجوقي بشكل كبير ، حيث استخدم البلاط المزجج على نطاق واسع بآسيا الصغرى مقارنة بالآجر والآجر المزجج الذي استخدم بشكل كبير في وسط آسيا خلال العصر السلجوقي ، استخدمت فسيفساء البلاط المزجج بشكل منفرد او مع الآجر لخلق حاله من التنوع والحركة داخل التصميم ، كما تم استخدامها مع الآجر والآجر المزجج والحجر لإنشاء تركيبات غنية مختلفة.

تنوعت ألوان البلاط المزجج وشملت الأزرق الكوبالت والفيروزي والأرجواني والأسود وتم أيضًا استخدام اللون الأصفر الترابي والبني المحمر ، فساعد التنوع اللوني للبلاط المزجج في إثراء التصميمات الزخرفية للفسيفساء الخزفية وتحقيق التناغم اللوني والحركي لسطح الجدار . (شكل ٦)

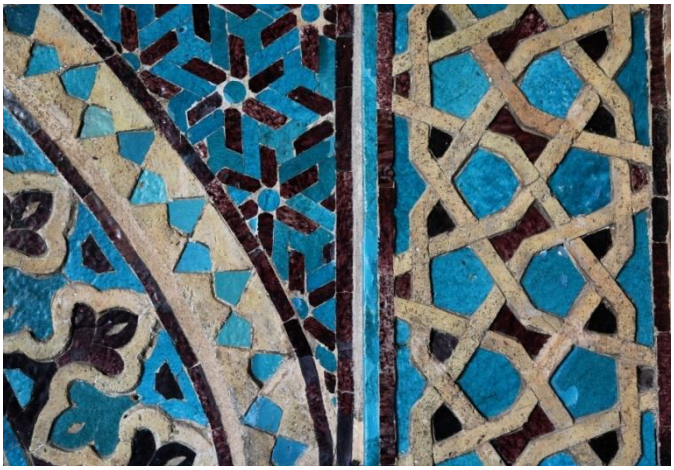

(شكل٦) : تفصيلية من مدخل مسجد أشرف أوغلو -بيشهر – قونية – تركيا – ٦٩٥ هـ

/https://commons.wikimedia

التصميم الزخرفي Decorative Design :

تنوعت الموضوعات الفنية للعمارة السلجوقية فيما بين موضوعات هندسية ونقوش كتابية وموضوعات نباتية اقتصرت أحياناً علي أحداهما أو الجمع بينهما في إثراء السطح بالتصميمات الزخرفية فاعتمد الفنان السلجوقي علي إيجاد الانسجام بين عناصر التصميم الواحد علي الرغم من اختلافهم في المنشأة الواحدة ، وبالدراسة التحليلية للزخارف السلجوقية نلاحظ أن الزخارف الآدمية والحيوانية كان لها وجود أكبر في المعالجات الجدارية للعمارة في آسيا صغري (الاناضول) ، أما العمارة السلجوقية بوسط آسيا فاعتمدت علي الزخارف الهندسية والكتابية بشكل اكبر ، وقد جاء تطور العناصر الزخرفية كنتيجة طبيعية لما تميزت به الزخارف الإيرانية منذ العصور القديمة (شكل ٧) ، فكان الطراز الإيراني في التصميمات الزخرفية أكثر تنوعاً وأكثر دقة وتناسق للون وجمال النسب .

(شكل٧) : تفاصيل من إفريز الرماة لقصر داريوس، مدينة شوشان ، إيران ، ٥١٠ ق . م
https://ar.wikipedia.org/wiki

الزخارف الهندسية Geometric Motifs :

أصبحت تصميمات الزخارف الهندسية في الحضارة الإسلامية عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة ، واستعمل الفنان السلجوقي الزخارف الهندسية وأبدع في تصميماتها ، كنتيجة لابتكار تكوينات زخرفية جديدة ، يتشكل هذا التكوين الجديد من تشابك قواطع الزوايا ،او تداخل الأشكال الهندسية ، حيث استخدمت اشكال هندسية مركبة لتلك الزخرفة ، واعتمد السلاجقة علي الزخارف الهندسية بشكل واسع لتغطية جدران المباني ، كأحد اهم العناصر التصميمية واشتملت تصميمات الزخارف الهندسية للسلاجقة على المضلعات السداسية والثمانية المثمنات والدوائر ، وتنوعت أشكال الزخارف الهندسية في تصميمات الفسيفساء من حيث التعقيد والأنماط لتلائم تشكيلات الطوب والبلاطات الخزفية في تلك الفترة من الأمثلة علي تصميم الزخارف الهندسية (شكل٨ ، ٩) هي تفصيلية من محراب مسجد صاحب عطا بمدينة قونية بتركيا تم إنشاء ٦٨٢هـ .

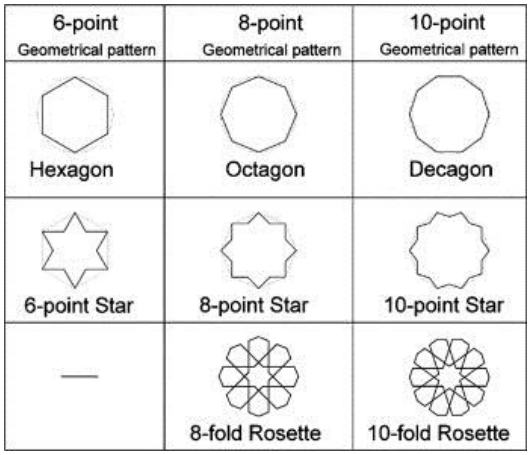

(شكل ٨) : صورة توضيحية للمضلعات المستخدمة في تصميم الزخارف الهندسية للسلاجقة
/https://dergipark.org.tr

(شكل ٩) : تفصيلية من محراب مسجد صاحب عطا – قونية – تركيا - ٦٨٢هـ
https://whc.unesco.org/

الزخارف الكتابية Writing Motifs :

اختص الفنان السلجوقي باستخدام الكتابة العربية كعنصر زخرفي لأنها لغة القرآن الكريم ، ولما تميزت به حروفها من جمال ومرونة وقابلية للتشكيل والتصنيف ، كذلك أتقن الكتابة العربية كوسيلة للربط بين العناصر الزخرفية الأخرى حيث استخدم مقاطع من الآيات القرآنية في التصميم الزخرفي ، وساعد انتشر الخط العربي وتنوع كتاباته من حيث الكتابات الكوفية والنسخ والرقعة على ازدهار وتنوع تلك التصميمات الزخرفية .

فاستخدموا السلاجقة بوسط اسيا الزخارف الكتابية بكثرة حيث استخدموا كل من الخطوط المستديرة كخط النسخ كما استخدموا الخط الكوفي بأنواعه ، ومن خلال دراسة نماذج الزخارف الكتابية .

فنجد أنه تم استخدام الزخارف الكتابية في مساحات محدودة في المعالجات الجدارية واقتصرت في كثير من الأحيان على المنطقة العلوية من المبني أو اعلي المداخل سواء مئذنة أو ضريح أو حول قبة المسجد الداخلية فكانت تنفذ على هيئة شريط من الفسيفساء الخزفية ، واستخدم القشاني المعرق أو الآجر المزجج ذات اللون الأزرق في معظم تلك الكتابات لما لها من قيمة تعبيرية ومن الأمثلة على الزخارف الكتابية بالخط الكوفي لمدخل(ضريح مراغي) بمدينة مراغي إيران (شكل ١٠) ، وهي واحدة من آثار العصر السلجوقي بمنطقة وسط آسيا .

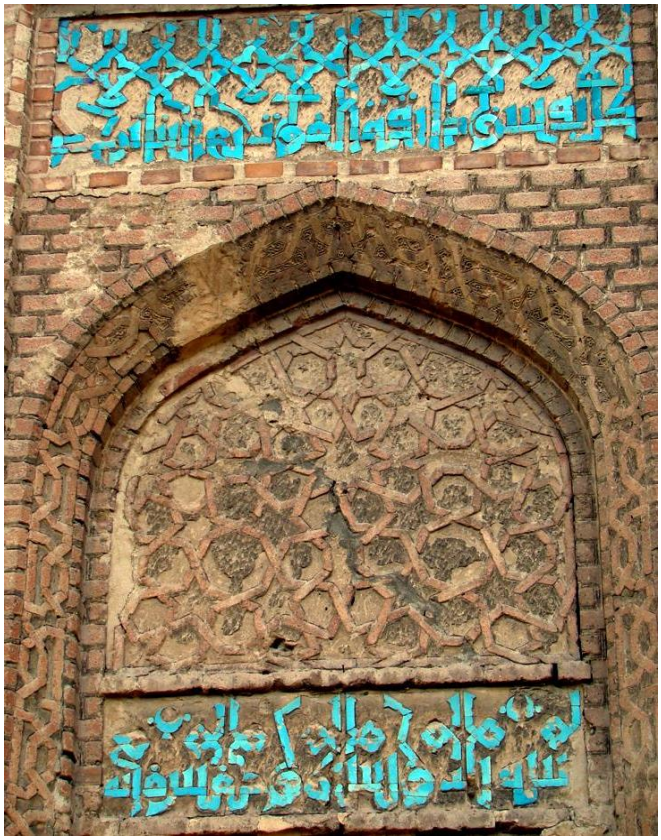

(شكل ١٠): زخارف كتابية بالخط الكوفي لمدخل برج المراغة الدائري بمدينة مراغة – إيران – ٥٦٢هـ
https://lastsecond.ir/attractions

الزخارف النباتية Plants Motifs :

قامت الموضوعات النباتية على أجزاء من النبات منها الجذع ومنها الأوراق المختلفة والزهور المتنوعة، المفردة والمزدوجة. وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة الزخرفية النباتية مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية المتداخلة والمتشابكة والمتناظرة ، فقد أدرك الفنان مصادر الجمال في النباتات والأزهار المختلفة ، وأستطاع أن يصل في تناولها إلى مرتبة عالية مستخدما شتي الأنواع فضلا عن عمل تكوينات مختلفة ، وأكثر الفنان من رسم الفروع النباتية ذات المنحنيات الدائرية فتخرج منها الأوراق والزهور في علاقة فنية ذات طابع هندسي فيها التكرار والتقابل والتناظر والتداخل . حيث امتاز بمساحة من التحوير والتجريد والاستلهام والتي قد تتكرر بصورة منتظمة إما محورة أو واقعية ، واختلف رسم العناصر النباتية بين الأقاليم السلجوقية ، فمنذ أواخر القرن السادس الهجري رسمت شبيهة بأصلها ولونها الطبيعي ، وتنوعت الزخارف النباتية في العصر السلجوقي ولكن كان (الأرابيسك) من أكثرها شيوعاً وكان يطلق هذا الاسم على الزخارف النباتية التي يطلق عليها(الترويق) التي لها خاصية التحور مع فروعها وزهورها التي بنيت على أصول هندسية (شكل ١١)

(شكل١١) : تفصيلية من محراب مسجد أشرف أوغلو بمنطقة بي شهر بمدينة قونية – تركيا – ٦٩٥ هـ
https://commons.wikimedia.org/

الزخارف الآدمية Human Motifs :

عرف تصوير الإنسان منذ القدم، وقد اختلفت طرق التصوير في الحضارات القديمة سواء من حيث بعدها أو قربها من الواقعية ومن حيث التقاليد الدينية والاجتماعية السائدة عبر العصور، ففي عصر السلجوقي استخدم الفنان العنصر الآدمي في التصميم الزخرفي للمعالجات الجدارية في العمارة السلجوقية وذلك يرجع إلي شدة الاهتمام بتمثيل الحياة الاجتماعية في ذلك العصر ، فقد غلب علي الحياة الاجتماعية الترف وحفلات الموسيقي و الطرب ، والاهتمام بتجميل قصور الأمراء والسلاطين ، مما كان له أثر علي كثرة تصوير هذه الموضوعات من اجل التعبير عن حياتهم اليومية و ليست التجسيد ، فأتت في أغلب الأحيان رسوماً مجردة ، محاطة بزخارف نباتية تغطي الارضيات . (شكل ١٢)

(شكل١٢) : تفصيلية من إحدى جدران قصر كوباد آباد بمدينة قونية ، تركيا –٦٢٩هـ
https://commons.wikimedia.org/

الزخارف الحيوانية Animal motifs :

ظهر تصميم الزخارف الحيوانية بالتدريج من خلال الزخارف النباتية المتداخلة معها أو صور تمثل الحيوانات والطيور وقد تحور أجزاء منها، ثم أخذت رسوم الحيوانات تظهر في الزخارف الإسلامية ولكن هذه الرسوم ذات طابع زخرفي واضح وبعيد عن تقليد الطبيعة .

فاستخدم الفنان السلجوقي العنصر الحيواني كأحد عناصر التصميم الزخرفي في المعالجات الجدارية ، وكان يرسم الحيوان موضوع الزخرفة الرئيسي للتصميم ، ثم يحاط بعناصر مكملة كخلفية كما رسم الفنانون في هذه الحقبة ما يسمي بالحيوانات الخرافية ، والتي تجمع بين الإنسان والطائر مثل الطائر الذي له وجهه امرأة (شكل ١٣)، وقد أخذ الفنان هذه الرسومات عن فنون الشرق الأقصى، والتي لقيت عندهم ترحيباً ، لأنها تتفق في تركيبها مع مبدأ التجريد الذي امتاز به الفن الإسلامي (شكل ١٤)

(شكل ١٣) : تفصيلية لأحدي جدران قصر كوباد آباد بمدينة قونية ، تركيا –٦٢٩هـ

/https://commons.wikimedia.org

(شكل ١٤) : تفصيلية من أحدي جدران قصر كوباد آباد بمدينة قونية ، تركيا –٦٢٩هـ

/https://commons.wikimedia.org

الدراسات المرتبطة :

- رسالة ماجستير " مروة عبد الرشيدي موسي " بعنوان (المدرسة الفنية لسلاجقة الروم وأثرها على الفن الإسلامي في مصر) تناولت الباحثة في هذه الدراسة الفن السلجوقي بشكل عام في كل من العمارة والفنون الزخرفية في الخزف والسجاد والمعادن والبلاطات الخزفية في العصر السلجوقي بالأناضول وأثر تلك المدرسة الفنية على الفن الإسلامي بمصر ، كما تطرقت الباحثة الي الفن السلجوقي أيضا بالهضبة الإيرانية .

- رسالة ماجستير " أسماء حسين عبد الرحيم " بعنوان (مدرسة التصوير في عهد سلاجقة الأناضول ٤٧٠ - ٧٠٨ هـ / ١٠٧٧ – ١٣٠٨ م) وتتناول الباحثة في هذه الدراسة فن التصوير عند السلاجقة بالأناضول من خلال دراسة المخطوط التي نفذت في عصرهم ومن خلال الموضوعات الفنية المصورة على لبلاطات والأعمال الخزفية التي زين بها العمارة السلجوقي بالأناضول كما تطرقت الباحثة لدراسة فن النسيج وفن النحت من خلال أمثلة في كل منهما من خلال الموضوعات الفنية التي استخدمت في كل فن منهما .

- رسالة ماجستير " مواهب بنت عبد الله بن محمد الجروشي" بعنوان (الخزف الإيراني في العصر السلجوقي) تتناول الباحثة صناعة الخزف في العصر السلجوقي بإيران وتقنية التصنيع كما تطرقت الي أنواع الخزف المستخدمة في تغطية الجدران .

- رسالة ماجستير " هبة الله محمد كمال علي حجازي " بعنوان (الفسيفساء الخزفية في إيران والمغرب من القرن ٦ه-١٢ه) وتتناول الباحثة في هذه الدراسة الفسيفساء الخزفية بكل من إيران والمغرب في الفترة ما بين(٦ه ألي ١٢ه) وتطرقت في تفصيلية من البحث إلى الفسيفساء السلجوقية بإيران وتأثيرها على الفسيفساء في العصر الإيلخاني والتيموري والصفوي

- رسالة ماجستير " أسماء مغاوري يوسف خاطر " بعنوان (الفسيفساء والبلاطات الخزفية في تركيا وتأثيرها على التصوير الجداري في مصر فترة الحكم العثماني) تتناول الدراسة أهم الخصائص وجماليات الفن الإسلامي ، وأثر الموقع الجغرافي والسياسي والاجتماعي على التصوير الجداري في تركيا والمؤثرات الخارجية مثل التأثير البيزنطي ، والتأثير الإيراني ، والتأثير السلجوقي حيث تعد الفسيفساء التركية امتداد للفسيفساء السلجوقية ، بالإضافة إلى التأثير المملوكي والتأثير الأوربي .

النتائج :

من خلال البحث أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج :

- لم يكتف السلاجقة بالطوب كمادة للبناء ولكن استطاعوا تحويل الطوب من مجرد مادة للبناء فقط إلى ماده داعمه للهيكل الخارجي للمبني من العوامل البيئية حيث تُساعد كتلته الحرارية على استقرار درجات الحرارة الداخلية للمبني ويضيف له عنصراً جمالياً ومستدام

- استخدم السلاجقة أسلوب جديد في المعالجات الجدارية بالآجر والآجر المزجج مختلف عن المعالجات التي استخدمت من قبل .

- ساعد تطور صناعة الخزف في تلك الفترة إلى ابتكار بلاطات القشاني التي ساعدة بشكل مباشر في تطوير تقنية الفسيفساء والتصميمات الزخرفية لها.

- علي الرغم من اتساع المساحة الجغرافية للدولة السلجوقية وتداخل وتنوع المرجعيات الحضارية والثقافية إلا أنهم اعتمدوا على نفس الأسلوب في المعالجات الجدارية مع اختلاف الخامات والعناصر التصميم الزخرفي حيث اعتمد سلاجقة الاناضول على فسيفساء البلاطات الخزفية بشكل أكبر نظراً لقدرتها على مقاومة الظروف المناخية لمنطقة آسيا الصغرى .

- نتج عن الغزو المغولي لإقليم شرق آسيا فترة الحكم السلجوقي إلى تفتتها وهجرة الصناع والحرفين إلي آسيا الصغرى مما ساهم في تطوير أساليب تقنية الفسيفساء في تلك المناطق وبالأخص مدينة قونية عاصمة الدولة السلجوقية بالأناضول .

التوصيات

من خلال البحث في هذا الموضوع فقد تبين أن هناك العديد من النقاط البحثية التي لها أهميتها وأثرها في إضافة الجديد سواء من الناحية التاريخية أو التقنية في مجال دراسة الفسيفساء في إقليم وسط آسيا بشكل أدق ويرجع ذلك لندرة المادة العلمية التي تخص هذا الجانب وبالتالي كان لابد أن تركز على تطور التقنية بداية من وسط آسيا وصولا بآسيا الصغرى بعرض نماذج للمعالجة الجدارية .

لذلك يفضل التركيز على بعض نماذج الدراسة التحليلية وتناولها بشكل مستقل وبالأخص بمنطقة وسط آسيا.

إعادة النظر في استخدام الآجر(الطوب) كعنصر تشكيلي وجمالي في المعالجات الجدارية للعمارة المحلية بمدينة الأقصر لما له من خواص مناسبه في عزل المباني المعمارية من ارتفاع درجة الحرارة وتحقيق الاستدامة للمبني .

المراجع:

الكتب:

1- العرفي ،عمر . الآجر. الموسوعة العربية . المجلد الأول . دمشق . ١٩٩٨م.

1- aleurfi, eumr. qalab tub. almawsueat alearabiati. almujalad al'awala. dimashq . 1998 mi.

2- إسماعيل نعمت ، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٥

2- 'iismaeil naeamati, funun alsharq al'awsat fi aleusur al'iislamiati, alqahirati, dar almaearifi, 2005.

3- بشاري ، سامي رزق . تاريخ الزخرفة . دار الشروق والتوزيع . ١٩٩٢م .

3- bishari, sami razqa. tarikh aldiykur. dar alshuruq waltawzie. 1992 mi.

4- حسن ، زكي محمد . الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي . مطبعة دار الكتاب المصرية . القاهرة . ١٩٤٠م.

4- hasan, zaki muhamad. alfunun al'iiraniat fi aleasr al'iislamii. matbaeat dar alkitaab almisriati. alqahira . 1940 mu.

5- طالوا ، محي الدين . الفنون الزخرفية (زخارف عبر التاريخ) .الجزء الخامس . دار دمشق للنشر والتوزيع . دمشق. ٢٠٠١م.

5- tuluea, muhyi aldiyn. funun aldiykur (alhaliu eabr altaarikhi). aljuz' alkhamis. dar dimashq lilnashr waltawziei. dimashqa. 2001 mi.

الرسائل العلمية :

1- الجروشي، مواهب بنت عبد الله بن محمد . الخزف الإيراني في العصر السلجوقي(سمات وتقنيات التشكيل). رسالة ماجستير . كلية التربية بمكة المكرمة . جامعة ام القري.

1- aljurushi, mawahib bint eabd allah bin muhamad. alkhazf al'iiraniu fi aleasr alsaljuqii (almumayizat watiqniaat altashkili). risalat majistir . kuliyat altarbiat bimakat almukaramati. jamieat 'umm alquraa.

2- خاطر، أسماء مغاوري يوسف . الفسيفساء والبلاطات الخزفية في تركيا وتأثيرها على التصوير الجداري في مصر فترة الحكم العثماني . رسالة ماجستير . كلية الفنون الجميلة . جامعة حلوان . ٢٠٠٦م.

2- khatiru, 'asma' mughawiri yusif. alfusayfisa' walbalat alkhazafiu fi turkia wa'atharuha ealaa alrasm aljidarii fi misr khilal alhukm aleuthmani. risalat majistir . kuliyat alfunun aljamila . jamieat hulwan . 2006 ma.

3- سليمان ، مروي عبد الرشيد موسي . المدرسة الفنية لسلاجقة الروم وأثرها على الفن الإسلامي في مصر (٥هـ - ٨هـ/١١م-١٤م) . رسالة ماجستير تخصص تاريخ الفن . كلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية .٢٠١٠م .

3- sulayman marwi eabd alrashid musaa. almadrasat alfaniyat lisalajiqat alruwm wa'atharuha fi alfani al'iislamii fi misr (5hi - 8hi/11m - 14m). risalat majistir fi tarikh alfani . kuliyat alfunun aljamilat jamieat al'iiskandariat 2010m.

4- ملييباري ، زهير محمد عبد الله . أسس فن الترويق في الزخرفة الإسلامية . رسالة ماجستير . كلية التربية . جامعة أم القري .١٤١٤هـ .

4- malabari, zuhayr muhamad eabd allah. 'asas fani alzakhrafat fi alzakhrafat al'iislamiati. risalat majistir . kuliyat altarbia . jamieat 'umi alquraa. 1414hi.

المراجع الأجنبية :

1-Degeorge Gerard, Porter Yue's, The art of the Islamic tile, Flammarion, France, 2002

2- Wilber ,Donald Newton . The Development of Mosaic Faience in Islamic Architecture in Iran University. Michigan Press.1939 .

المواقع الإلكترونية

https://whc.unesco.org/
https://quizlet.com/
https://sosyalbil.com/cini
https://razheh.com/buildings
https://qudsrazavi-tile.ir/
https://img9.irna.ir
https://quizlet.com/
https://lastsecond.ir/attractions
https://commons.wikimedia.org/

[1] إسماعيل نعمت ، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٥، ص١٤٠ بتصرف

العرفي ،عمر . الآجر. *الموسوعة العربية* . المجلد الأول . دمشق . ١٩٩٨م ، ص ٤/٦